الجيل الثالث من العبدويين

القرضاوي والديمقراطية المهبهبة في بئر جهنم

3) قول لابد منه: روجي جارودي والمأزق الحضاري!

(الحلقة السابعة)

.

كتب الشيخ الغزالي السقا عن الاشتراكية !!! الإسلامية!!!! عندما كانت التقليعة في **العهد الناصري الثوري** بمصر لـــ الاشتراكية.

وقد وصف جهده الحثيث في هذا المنحى بقوله[1]:

وقد بسطنا **فلسفة!** الاشتراكية!!!! **الإسلامية!!!!**، وذكرنا أطرافا من **برنامجها الضخم!!! في** عدة كتب صدرت ونشرت فصولا منذ سنين "الإسلام والأوضاع الاقتصادية" ، "الإسلام والمناهج الاشتراكية" ، "الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين" ...

قلت:

وطلعت مجلة "المجلة" السعودية، التي كانت تصدرها الشركة السعودية للأبحاث والنشر من "لندن"[2]، بغلاف حمل صورة روجيه غارودي (1913 م -.....) ،

---

[1]) أنظر: ربيع بن هادي المقبلي، كشف موقف الغزالي من السنة (أهلها، ص: 51).

[2] تم إغلاقها نهائياً سنة شهر فبراير سنة 2009.

المسلم الفرنسي وكتبت بالبنط العريض: بعد عشر سنوات من اعتناقه الإسلام، روجيه جارودي يكشف قناعه الديني: لم أتخل عن المسيحية والماركسية!"

وظهر بداخل المجلة استجواب، أجراه أحد صحفيي المجلة مع جارودي، وكتبت تحت عنوان آخر لا يقل إثارة عن عنوان الواجهة: "فيما يدعي أنه يرسم صورة (إسلام القرن الواحد والعشرين، للمسلمين وغيرهم)، روجيه جارودي يدعو المسلمين إلى التخلي عن السنة المحمدية والفقه الإسلامي[3]!

قلت:

ويكفينا من الاستجواب وما حمل هذه العناوين البارزة فقط!، لأن مجلة: "المجلة" والمشرفين عليها، لم يكونوا أبرياء فيما ينتقون من أخبار ويعالجون من موضوعات وقضايا، خصوصاً، وقد أثر عن جارودي انتقاده لنظام الحكم في المملكة العربية السعودية!، بالرغم من نيله جائزة الملك فيصل منها عندما شهر إسلامه.

ولا تكمن الغرابة فيما سطره يراع صحافيي "المجلة" المأجورين، بقدر ما تكمن فيما توري عنه المجلة من مضمرات ومسكوت عنه، لأغراض في نفس اليعاقبة بالجمع، وهم كثر، والهم واحد، لحاجات يرومون قضاءها!

ويستوقفنا في منهج الشيخ الغزالي رحمه الله تلفيقه لـــ غيلان مفهومية من شاكلة:

"فلسفة!!!!!" الاشتراكية!!!! الإسلامية!!!!، خصوصاً، وأنه:

أ) من حيث تكوينه: كفقيه تقليدي، وليس بـــ فيلسوف، أضف إلى ذلك، أنه ما كان له أن يتفلسف، خصوصاً، وقد طعن سميه العتيد أبو حامد : محمد بن

[3]) مجلة "المجلة" العدد 839 20-26 شوال 1416هـ/10-16 آذار (مارس) 1996، ص: 21.

محمد الغزالي (450 هـ - 506 هـ) (صورة متخيلة له) فيها وشنع على منتحليها في كتابه: "تهافت الفلاسفة" 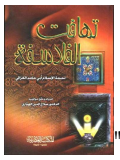 واعتبرها دخيلة على المرجعية، وليست من مباحث الإسلام،

ب) كون كل معارفه فيها، لا تعدو أن تكون من تلك الترجمات التي كانت تنشر في كراسات وكتيبات، لم يعمل أحد على تحقيقها، حال ما كان معمولاً به في الغرب، والتي كانت تقذف بها المطابع التجارية، والبيروتية منها خاصة، إلى السوق، بطريقة القص واللصق، بغية تحقيق هامش ربح هزيل!،

ت) كونه يفسر: "الحكمة" الواردة في الآية 34 من سورة الأحزاب:

﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤ ﴾

بأنها: "الفلسفة!!!!!"، التي يعتبر اللوطي: سقراط (399 ق.م - 465 ق.م) ، أهم وأبرز ممثليها!، وليس: "السنة"، كما فسرها بذلك الإمام: محمد بن إدريس الشافعي (ت: 204 هـ) رحمه الله في كتابه: "الرسالة".

وهو ما كنا قد انتقدناه على الشيخ في كتابنا: " الإنقلابات البولصية في الإسلام: المعهد العالمي للفكر الإسلامي نموذجا " .

ث) **أنه كتب عن السنة النبوية، ولم يكن معدوداً في أصحابها، ولا في عيرها أو نفيرها، ولا أنه كان يستطيع بما راكم من بضاعة مزجاة فيها، تلقفها عن أساتذته في رحاب جامع الأزهر، بعد أن كان قد خضع لإصلاح (إفساد) النهضويين وتولد عن ذلك فأراً بدل فيل، أن يبدئ فيها برأي سديد، أو يعيد، إلى درجة أن كل ما عرف عنه خلال مشواره الطويل، هو أنه كرس حياته وجهده للطعن عليها أو التشكيك فيها بشبهات، سُبِق إليها بقرون، بل أكل عليها الدهر وشرب، وزعيمه في ذلك غير**

مدفوع: الشيخ محمد عبده (ت: 1323 هـ/ 1905 م)[4] رحمه الله، الذي، من مفارقاته الشخصية الضدية والنقيضية، وعلى أكثر من صعيد، أنه لم يبوأ مفتياً على مصر من طرف الأقران، اعترافاً له بالعلم، والسبق، والفضل، وإنما الفضل كله يرجع إلى الأميرة نازلي فاضل[5] التي سعت لدى الخديوي توفيق ليعفو

---

[4] "ولد سنة 1849 في قرية محلة نصر بمركز شبراخيت في محافظة البحيره .والتحق بالأزهر سنة 1866 م . حصل على الشهادة العالمية سنة 1877 م . عمل مدرساً للتاريخ في مدرسة دار العلوم سنة 1879 م. شارك في ثورة أحمد عرابي ضد الإنجليز سنة 1882 م وحكم عليه بالسجن بعد فشل الثورة ثم بالنفي إلى بيروت ومكث بها ثلاث سنوات ثم سافر إلى باريس سنة 1884 م بدعوة من أستاذه جمال الدين الأفغاني وأسس صحيفة العروة الوثقى، غادر باريس إلى بيروت سنة 1885 م وأسس جمعية سرية حملت اسم، العروة الوثقى، وكانت ذات صلة بالمحافل الماسونية العالمية تحت زعم التقريب بين الأديان. واشتغل بالتدريس. ثم شد رحاله إلى مصر سنة 1306 هـ/1889 م بعد حصوله على عفو من الخديوي توفيق، بتوسط تلميذه سعد زغلول، وإلحاح الأميرة نازلي فاضل على اللورد كرومر كي يعفو عنه ويأمر الخديوي توفيق أن يصدر العفو. وهو ما حصل. وقد اشترط عليه اللورد كرومر ألا يعمل بالسياسة فامتثل. عين بعد ذلك قاضياً بمحكمة بنها في نفس السنة، ثم انتقل إلى محكمة الزقازيق ثم محكمة عابدين ثم ارتقى إلى منصب مستشار في محكمة الإستئناف عام 1891 م، ثم عين مفتياً من طرف اللورد كر يوم 24 محرم 1317هـ، وأصبح عضواً في مجلس الأوقاف الأعلى. ثم عين عضواً في مجلس شورى القوانين. وسيؤسس في سنة 1318 هـ/1900 م جمعية إحياء العلوم العربية لنشر المخطوطات، مما سمح له بزيارة العديد من الدول الأوروبية والعربية.{أنظر نبذة مفصلة عن حياته في وكيبيديا

[5] الأميرة نازلى فاضل (ت: 1913 هـ)، صاحبة أول صالون نسائى عربى فى القرن التاسع عشر.كان يؤمه سعد زغلول زعيم ثورة 1919، والشيخ محمد عبده، وشيخه جمال الدين الأفغاني عندما دخل مصر سنة 1871 م، وقاسم أمين، الذي ستوحي له نازلي بكتابه: "تحرير المرأة". تزوجت نازلى من خليل شريف باشا الذى كان سفيرًا للدولة العثمانية فى عديد من العواصم الأوروبية، وقد زارت الأميرة نازلى تونس لأول مرة فى عام 1899 وتزوجت من خليل بوحاجب، وبدأت تنشط من جديد من خلال الجمعية الخلدونية التى تأسست قبل وصولها إلى تونس بعامين ونصف، وأنشأت صالوناً أدبياً على غرار ما أنشأت فى مصر.

عن الشيخ، لسابقة اشتغاله إلى جانب أستاذه: **جمال الدين الأفغاني** (1838 – 1897)

في مناهضة سياسة البريطانيين، المستعمرين لبعض البلاد الإسلامية، ومنها مصر، كما التمست وساطة صديقها الحاكم البريطاني لمصر: **اللورد كرومر**

للأمر نفسه، فعفا عنه الخديوي، وبوأه **كرومر**، منصب الإفتاء، بعد أن كان قد أخذ منه تعهداً، بعدم الاشتغال بالسياسة، وهو ما سيلتزم به الشيخ، من أجل إصلاح!!! **{إفساد}** جامع الأزهر!!!!،على غرار:

ما ستعيد إخراج مسرحيته بحذافيرها من جديد، وحذو القدة بالقدة، **المخابرات الأمريكية**، تفعيلاً لتوصيات من باحث مغمور يسمى: "**تشيريل برنارد**" (Cheryl Bernard) نشرت له **مؤسسة راند** (*RAND Corporation*) **بكاليفورنيا**، التي تشتغل كصندوق أفكار (Think Tank) لصانعي القرار الأمريكي كتاباً حمل عنوان: "الإسلام الديمقراطي!!!! المدني، شركاء، موارد واستراتيجيات" (Civil Democratic Islam,]: Partners.

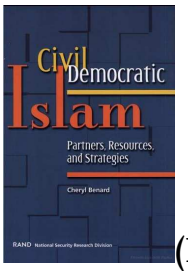

(Resources and Strategies

قلت:

وهكذا، وقرنا بعد مهزلة تبوئ **اللورد كرومر** للشيخ **محمد عبده** مفتياً، بغرض إفساد **الجامع الأزهر**، سيقع اختيار السفير الأمريكي المعتمد في المغرب والصديق الحميم

للرئيس الأمريكي **بوش الإبن** 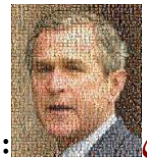 : "طوماس رايلي" (THOMAS RILEY)

(1949 –....) ، الذي كان يتدخل في كل شاذة وفادة من الشأن المغربي، وحتى الديني منه، إلى درجة أنه استطاع تحويل جزء من المساعدات الأمريكية السنوية للمغرب، المخصصة للتنمية، من أجل تمويل ما سيطلق عليه: "**مهرجان الموسيقى الروحية" بمدينة فاس** ، تجلب له الشخصيات والأجواق العالمية، ويصرف عليهم ببذخ وبغير حساب، تطبيقاً للتوصيات التي جاء بها كتاب **تشيريل برنارد** أعلاه، ظنا منهم أن تشجيع الموسيقى والرقص بين الشباب المغربي العاطل والمسدود الآفاق، سيبعدهم من التطرف والمتطرفين، حتى وهم جياع!، قبل أن يلغي تمويله الرئيس الأمريكي الحالي: **باراك أوبما** ، كما جاء في خطبته الاتحادية لهذه السنة (2010).

ولا يختلف كل هذا في شيء عما كان يقوم به المقيمون العامون أيام الحماية الفرنسية للمغرب، في استغواء زعماء الطرق الصوفية[6] {صورة للسفير وهو يصافح شيخ الطريقة البودشيشية: حمزة، وكان يحضر حفلاتهم ويشجع شطحهم ورقصهم وسماعهم، كأحد المريدين للشيخ!} ، على **أمي ديني** محسوب على **الطريقة البودشيشية**، ضل سعيه في التاريخ الوسيط، وهو مجال تخصصه، وتحول بقدرة قادر، في الزمن الردئ المغربي، إلى **حكواتي قاص**: **أحمد التوفيق** ، مُنصِّباً إياه

6

وزيراً للأوقاف المغربية!، بعد أن كان قد تم إعداده وإغواؤه، باستدعائه كأستاذ زائر، للمحاضرة في جامعة هارفارد الأمريكية ، حيث سيتعرف هناك على أمي ديني آخر إيراني الأصل وأمريكي الجنسية، وحديث عهد بالتخرج من الجامعة، ويدرس كأستاذ مساعد بجامعة ريد بولاية أوريغون {Oregon Reed College in Portland}

حمل اسم: ""قمبيز غاني بصيري" (Kambiz GhaneaBassiri) وحائز على جائزة من مؤسسة كارنيجي للسلام بنيويورك

، من أجل كتاب استكشافي ميداني، ألفه حول مسلمي أمريكا، حمل عنوان: "نظرات متنافسة حول الإسلام في الولايات المتحدة: دراسة لوس أنجلوس (مساهمة في دراسة الدين"

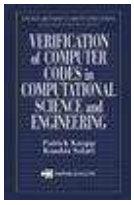

Competing Visions Of Islam In The United States: A Study Of Los Angeles (contributions To The Study Of Religion)

قلت:

وسوف تكتمل فصول هذه المسرحية العبثية، باستدعاء التوفيق لصنوه في الغواية والاغتراب الدينيين: بصيري، من أجل إعادة!!!!! هيكلة برامج دار الحديث الحسنية

، بينما المستوز الهابط على الأوقاف المغربية

بمظلة أمريكية، كصنوه الخبير! بغير خبرة تذكر! فيما انتدب إليه! أميان أمية مطلقة في الدين ويجهلان كل الجهل ما يدرس بدار الحديث! {أنظر على موقعنا: "مشاريع الإصلاح (الإفساد) الديني، الحلقة 6: "بين الإصلاح المنشود والإفساد المقصود في الروزنامة الدينية المغربية: حاميها حراميها

.

قلت:

والملفت في هذا القرن من الزمن الضائع، هو أنه لم تختلف السابقة **العبدوية المصرية**، مع **اللورد كرومر**، عن اللاحقة **التوفيقية المغربية**، مع السفير الأمريكي: "**طوماس رايلي**"، سوى في التفاصيل، حيث فرض الأخير، ودوره لا يختلف عن دور **كرومر**، على **النظام المغربي**، المتدثر بجلباب: "**إمارة مؤمنين**"!!!!!، سوريالية سبقه إلى التلقب بها **ملوك الطوائف** بالأندلس وهم في عز انحطاطهم، حين تلقب كل واحد منهم باللقب، وهو يحكم بقعة من الأرض لا تزيد على الميل المربع الواحد!.

وهو لقب هري يضاهي مشية **الأسد** ، مناقض كل المناقضة، لمفهومه **العمري** {نسبة إلى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ} **الكوني**، في **حماية: الملة، والدين**، حيث صارت **الدولة**، كما في الحالة المغربية، **محمية**، بالتناوب، وبحسب الظرف والمصلحة الآنية، إما من طرف **فرنسا**، البلد المستعمر، أو **امريكا**، الإمبراطورية التي خلفت الاستعمار القديم.

وصارت الدولة المحمية، في هذا الوضع الناشز، المقلوب الموازين، تكرس كل وقتها وجهدها مرغمة، لا بطلة، إما لاصطياد، أو ترويض، أو محاصرة فئة من المواطنين، بل وتعذيبهم بالوكالة، بدل حمايتهم، تتهمهم بالظنة وبالشبهة، وتقذف بهم، محاسبة لهم على الأفكار والنوايا، التي لم يصرحوا بها قط، وليس على الأعمال والأفعال، كما يقتضي المنطق والعدل، في غيابات السجون، بدون محاكمات، وتتفنن في قهرهم والحجر عليهم، والتضييق على أهلهم وذويهم، وتعذيبهم، بل وبلغ بالدولة الانبطاح والانحطاط، مداه، حين قامت بتعذيب أجانب، تأنف القوانين الداخلية الأمريكية والأعراف الحقوقية الدولية، من أخذ الاعترافات منهم تحت التعذيب، فتقوم المخابرات الأمريكية باللف على قوانين بلدها الداخلية، باختطافهم ثم تصديرهم في رحلات مكوكية خاصة إلى مركز التعذيب الشهير السيء السمعة والذكر بـ "**تمارة**" من ضواحي العاصمة: **الرباط**، ليتفنن جلادو النظام وجلاوزته وزبانيته، الخارجين للتو من عصر الظلمات، والأميين كل الأمية بالدين، في ممارسة ساديتهم الحيوانية والوحشية، التي سبقهم إليها قوم لوط ﷺ، الملعونة من فوق سبع سموات عليهم.

وهو ما كشف عنه تقرير سيعرض على **لجنة حقوق الإنسان للأمم المتحدة** حول "**الاحتجاز السري**"، حيث يتهم فيه المغرب، باحتجاز مواطنين وتعذيبهم بأساليب قاسية في أماكن سرية، واعتمدت فيه على شهادة ضحيتين:

أ) **المغربي**: من أصول **إيطالية**: أبي القاسم بريطل، من مواليد سنة 1867، ومتزوج من إيطالية، الذي تم اعتقاله لأول مرة يوم 10 مارس 2002 بمدينة **لاهور** الباكستانية، إلا ليعاد اعتقاله من جديد كمشتبه فيه في أعقاب الأحداث التي عرفتها تفجيرات الدار البيضاء (16 مايو 2003)، وهو في طريقه إلى إيطاليا.

وقد تم نقله إلى سجن: "**عين برجة**" بالدار البيضاء وقضى في الاعتقال الأول فترة ناهزت السنة {10 مارس 2002 إلى فبرلير 2003}، ثم أعيد اعتقاله ثانية لفترة أربعة أشهر أخرى {من 16 مايو 2003 إلى 16 سبتمبر 2003}، عقب تفجيرات 16 مايو 2003 بالدار البيضاء.

وقد تم استنطاق بريطل من طرف محققين مخابراتيين أمريكيين في مكان مجهول في باكستان، قبل أن يتم نقله على متن طائرة خاصة إلى المغرب، ليسلم إلى ضباط الجهاز الأمني (المخيف) المغربي: "مراقبة التراب الوطني" المعروف باختصار حروفه الفرنسية: "الدي. إس. تي" (DST) (la Direction de la Surveillance du Territoire)، (والبعرة تدل على البعير)، ليقضي فترة من الاعتقال بمعتقل: "تمارة" الذي كان يرأسه إبانها الجنرال: حميدو لعنيغري

. {ولي مع أجهزته قصة شخصية سآتي على ذكرها في مقالة: "المجرمون وضحاياهم المُجرّمين".

وهذا الجنرال، هو الذي كان يتكلف بالحراسة الشخصية للشيخ: زايد بن سلطان آل نهيان(1918 - 2004)

، عندما كان لا يزال في رتبة بكباشي (كولونيل*، وما كان له أن يحصل على هذا المنصب من دون موافقة المخابرات الأمريكية.

لذلك، عُدّ رجلهم بالمغرب، بعد أن ضغطوا على المخزن من أجل تعيينه على رأس: "الدي.إس.تي" سنة 1999.

ولم يتورع، منذ ترأسه لـ "الدي.إس.تي"، ونزعة الوصولية والاستئصال، متجذرتان فيه، على ركوب موجة الإرهاب التي اطلقها الرئيس بوش الإبن، وضغط لتمرير قانون الإرهاب بالبرلمان، وشن حملة هوجاء على كل ملتح في ربوع المغرب بدعوى أنه سلفي. نزولاً عند رغبة المخابرات الأمريكية في إقحام المغرب في حربها على الإرهاب، حتى أنه جمع 2030 مغربي تحت هذه التهمة الزور، وتمت محاكمتهم محاكمات صورية وزج بهم ظلماً في السجون، التي لا يزالون يقبعون فيها بغير وجهة حق وإلى يوم الناس هذا!.

وهو ظلم ما فوقه ظلم

بل لا ينقضي عجبي!، أن تطلب منهم دولة محصلة الصفر أن يلتمسوا عفوا من الملك، على تهم ظنية وباطلة اتهموا بها، بينما العدالة الإسلامية تتطلب أن يقتص لهم ممن أتهموهم بهذا الإفك، وأوقعوهم زوراً وبهتانا في هذا الشراك، وأن تعوضهم الدولة مرغمة، لا بطلة،عما اقترفت في حقهم من عسف، وتعتذر لهم فرداً فرداً عما جنت أجهزتها في حقهم.

قلت:

وقد اتهم المحققون الأمريكيون بريطل بـ "الإرهاب" دون وجود دليل على ذلك، بل منعوه، مخالفين للمواثيق الدولية، من حقه المشروع، في الاتصال بالسفارة الإيطالية، موطنه، وتعرض لسوء المعاملة، والتهديد بالقتل إن لم يعترف بما أرادوه منه!.

وبعد أن استيأسوا من الحصول على ما يريدون منه، نقلوه مقيداً، معصوب العينين، مكمم الفم، ومقيد اليدين، ورأسه بداخل كيس في طائرة خاصة إلى المغرب.

هنا بمغرب الذل والهوان، سيحاول جلاوزة العنيغري، أن ينتزعوا منه ما فشلت فيه المخابرات الأمريكية، وذلك بتعريضه للضرب الوحشي، والتعذيب الجنسي، على ما برعت فيه هذه الأجهزة المطموسة البصر والبصيرة، والقانطة من رحمة الله، في عهد رصاص أمير الإفساد بإطلاق الحسن الثاني، مهددين إياه بخصيه!.

بل تجرأ هؤلاء الزنادقة الملاحدة، على منعه من قراءة القرآن الكريم في دولة تدعي، وكأنها خارجة للتو من القرون الوسطى، احتكار اللقب الهري المتهرء لـ إمارة المفسدين، الموروث عن الحسن الثاني !{أنظر على موقعنا: { مشاريع الإصلاح الديني (الحلقة 11) : الفساد لذاته كخصلة في الحكم: بين الإصلاح المنشود والإفساد المقصود في الروزنامة الدينية المغربية، أدوات الحسن الثاني في الإفساد السياسي،

هنا في مغرب الذل والهوان، فعل فيه ذوو القربى، ما لم يتجرأ الأجانب على فعله فيه، فضربوه ضرباً قاسيا وامتهنوا كرامته، وأجبروه تحت طائلة أفانين التعذيب الوحشية، على الاعتراف بالقيام بأنشطة إرهابية!، إلا ليتم إطلاق سراحه دون توجيه أي اتهام له!

وسيعاد اعتقاله مجدداً، ليحكم عليه القضاة المؤتمرين بالأوامر، بـ 15 سنة سجناً نافذة، أنزلوها بعد استئناف الحكم إلى 9 سنوات!

لك الله يا بريطل!

ب) **الإثيوبي المسلم**: محمد أحمد بنيام ، الذي تم اختطافة في مدينة **كراتشي** الباكستانية وهو في طريقه من **أفغانستان** إلى **لندن**. سيصبح هذا المسلم **فأر مختبر** للعديد من المخابرات الأجنبية في أماكن احتجاز سرية، لفترة ناهزت الست سنوات!.

فقد نزل أولا ضيفاً على المخابرات الباكستانية، قبل أن ينقلوه على طائرة خاصة إلى مطار مدينة سلا بالمغرب، ويسلموه إلى المغاربة ليسوءوا صفحة وجوههم الكالحة بجرمه.

ويعجب المرء أن يتكلف الجلاوزة المغاربة باستنطاقه واتهامه بالاتصال بتنظيم "**القاعدة**" في **لندن**، في حين عجزت المخابرات البريطانية عن اكتشاف تلك الصلة!

وسيقاسى هذا **الفأر المختبري** من كل أصناف التعذيب الأممي أشكالاً وألوانا، تتقزز منها النفس، وتأباها الإنسانية وتؤرق كل ضمير حر، منها:

1) التعذيب البدني حال:

أ) الضرب المبرح بمختلف الأفانين والأشكال المرعبة،،، كالتعليق من الأطراف المعروف ب "**تعليق الطيارة**"، التي هي ماركة مغربية مسجلة في التعذيب، مر منها كل المعتقلين السياسيين بالمغرب إبان عهد الرصاص الحسني، وتشريح لحم

الضحية وصب الملح عليه ، خنق أنفاس الضحية بخرقة مبللة بالقاذورات،.....إلى غيرها من المخازي،

ب) التعريض لضوء ساطع،

ت) التعرض لضجيج لا تحتمله الأذن،

ث) الإجبار على تناول عقاقير مهلوسة،

ج) الحرمان لفترات طويلة من النوم ،

ح) الحرمان لفترات طويلة من الماء، أو الطعام،

خ) الحرمان من الخدمات الصحية والمساعدة الطبية،

د) التهديد بالاغتصاب،

2) التعذيب النفسي، حال:

أ) إخضاع الضحية للعزلة التامة،

ب) احتجازه في أوضاع مؤرقة تجعله غير قادر على معرفة مكان احتجازه، أو الوقت الذي يمر عليه،

ت) تعريض الضحية لعمليات الإعدام الوهمية ، .....إلى غيرها من الدواهي التي تجعل الولدان شيباً.

قبل أن يقذف به الجلاوزة المغاربة، بعد أن قضوا منه وطرهم كساديين محترفين، لا خلاق لهم، وبعد أن احتجزوه في جحيمهم لفترة ناهزت 18 شهرا، الساعة فيها كالسنة، واليوم كالقرن، إلى ملعب المجرمين الأفغانيين ليحتجزوه بدورهم في قاعدة "**بغرام الجوية**"

، بـ **كابول** متفننين بدورهم في تعذيبه بلا رحمة أو شفقة، مانعين عنه أن يزوره **الصليب الأحمر الدولي**، وحارمينه من أبسط الحقوق، كالماء، والغذاء، والنوم، والاستحمام، و**أداء الصلاة**، قبل أن يقذفوه بدورهم ككرة إلى **قاعدة غواتنانامو** السيئة السمعة

والذكر، ليمضي فترة أخرى من التعذيب، بأساليب جهنمية جد متطورة، وليمكث في ضيافة جلاوزة **العم سام**، لفترة ناهزت الخمس سنوات { من شهر سبتمبر2004 إلى شهر فبراير 2009 م}

لله من ظلم صارخ في حق الإنسانية!!

قلت:

وها هي دولة: "**محصلة الصفر**"، {أنظر على موقعنا: {دولة محصلة الصفر}، تعاود الحنين مرة أخرى إلى عاداتها القبيحة القديمة والتليدة، منغصة على المغاربة مجددا أحلامهم، بعد أن راودهم الحلم خطأ لفترة، أن عهد رصاص **الحسن الثاني** سيتم طي صفحته، وإلى غير رجعه، بعد ضغوط المحافل الحقوقية الدولية عليه وفضح مخازيه، التي ظل ينكرها لسنين، تعيد الكرة من جديد: كأن لم يغن المغاربة من التجربة الجهنمية بالأمس القريب، فتقوم باحتجاز آلاف الأبرياء، بتهمة الانتساب إلى **السلفية الجهادية**، التي لا وجود لها على أرض الواقع وإنما تفتقت بها عقلية الجنرال **حميدو العنيغري**، لأغراض دنيئة في نفسه، وخدمة لأجندة أسياده، ولا ينبئك مثل

خبير {أنظر على موقعنا: "المجرمون وضحاياهم المُجرّمين" .

قلت:

وها هو **بصري جديد** يخرج من القمقم، كان قد احتضن من طرف

البصري القديم ، وتعلم منه أسرار المهنة، كما كان يتعلمها الخلف من القساوسة من السلف أيام محاكم التفتيش الأسبانية، والذي له من المسؤولية السياسية فيما حدث إبان **عصر رصاص الحسن الثاني**، ما لا يمكن أن يبرئه منه أحد، ينبت من جديد من **رماد المحرقة**

الحسنية، كالفينق اللبناني ، ليشرف على دورة جديدة من تناذر "**إعادة فك الغزل**" لإرجاع المغاربة القهقرى إلى الوراء ، على ما دأبت عليه **دولة محصلة الصفر** لقرون، جالبة على المغرب والمغاربة: **البؤس المقيم**، و**التخلف الدائم**، و**الانحطاط السرمدي**، و**التبعية الأزلية** للدول الأجنبية، بدل الانعتاق، والتحرر، والسؤدد، والانطلاق بدون قيود نحو المستقبل. واحتلال المكان اللائق بالبلد بين الأمم، حيث لم تكتف **دولة محصلة الصفر** في استعداء شطر كبير من مواطنيها، وحشر آلاف الأبرياء منهم في السجون، بتهمة أنهم **سلفيون جهاديون!**، بينما هي كانت من أطلق سلفيتهم في المهد، من أجل محاربة اليسار بهم، وغررت بهم، تحت التهديد في أحايين كثيرة، على ما عاينت بنفسي.

وها هي تعيد الكرة، مع إسلاميين جدد، ما انفكوا يعملون تحت غطاء الشرعية، حيث اعترف المخزن بأحدهم كحزب سياسي، وهو **حزب البديل الحضاري**، وظل الفريق الآخر يعمل من أجل الاعتراف به بدوره كحزب سياسي، وهو: "**حزب الأمة**".

وكلا الحزبين ظل ينشر أفكاره في العلن، ويقبل باللعبة الديمقراطية التي تلهج بها **دولة محصلة الصفر**، إلا لتقلب لهما المجن، بعد أن كان "**حزب العدالة والتنمية**" قاب قوسين من حصد الأغلبية الانتخابية!

وهو المحذور الذي ظل المخزن يتوجس منه خيفة، بالرغم من شكلانيته الصرفة، مادام فوزهم، وحتى بالأغلبية المطلقة في الانتخابات، ومع افراض عدم تزوير وزارة الداخلية للنتائج، ا على ما اعتادت، لن يغير من واقع الحال من قطمير، تحت دستور الحسن الثاني، الذي قبلوا بالاشتغال تحت مظلته.

قلت:

ومما زاد الطين بلة، أن دخلت مخابرات العم سام على الخط، ليصدر توقع من مرصد أمريكي بفوزهم بالأغلبية في الانتخابات المقبلة، التوقع الذي توازى مع فتح فضائية الجزيرة بقطر للمجال أمام أطر الحزب للترويج والدعاية لأفكارهم.

وهو ما أفاض الكأس بالنسبة للمخزن، ليقرر الهجوم على الإسلاميين الموصوفين بالمعتدلين، ما كان قد هجم على السلفيين من قبل، أيام ترأس الجنرال العنيغري لـ "الدي.إس.تي" بادعاء أنهم متطرفون!، وتعداهم إلى الهجوم على من يساندهم في الخارج، مثل الشيخ القرضاوي، حيث استغلوا فتواه في إفتاء المواطنين المغاربة، بما سبق له أن أفتى به الأقليات المسلمة في المهاجر، ليثخنوه نقداً وتجريحاً! {أنظر على موقعنا: فتوى اقتناء السكن الربوي ، الحلقة 27: الأفندية المطربشين والحسو في ارتغاء

، والحلقة 28: "جدل الإمارة والفتوى تقديس المدنس وتدنيس المقدس

".

وهكذا سيتم استئصال الحزبين لتمتلئ المعتقلات بهم أسوة بـ السلفيين، بتهمة لا تقل تفاهة: وهي: أنهم كانوا قد تآمروا أيام الحسن الثاني على نظامه !

قلت:

وقل من المغاربة من لم تسوله نفسه بذلك وتمناه من صميم قلبه!

ألم يتهم الحسن الثاني بذلك القيادي الاتحادي: عبد الرحمن اليوسفي علنا، عقب تشكيل حكومة التناوب ربيع سنة 1998، حين استقبله في قصره بالرباط،، لمناقشة أمر ما، وكان يرفق الحسن ولي عهده الأمير محمد، فالتفت نحو الأخير قائلا"

هذا هو عبد الرحمان اليوسفي، الذي كان يخفي السلاح تحت قبابه أيام المعارضة!

مشيراً بذلك إلى تواطؤ بعض القياديين من حزب" الاتحاد الوطني للقوات الشعبية"،

على ما سيعترف به المعارض الاتحادي: محمد الفقيه البصري **، بعد وفاة الحسن الثاني، في الإعداد للمحاولة الانقلابية العسكرية الثانية التي حصلت يوم سادس عشر أغسطس من سنة 1972 م، وتزعمها الجنرال محمد أوفقير** **.**

فالبصري الجديد، الذي يتلخص الإسلام عنده في الطربوش، والجلباب، والكسكس، يجاهر في خرجاته الإعلامية بمعاداته للإسلاميين، ويسعى جاداً إلى تفكيك "حزب العدالة والتنمية" والأحزاب الإدارية الأخرى، في محاولة عبثية، لإعادة إنتاج التخلف والرداءة على ما عهد المخزن.

وناهيك بنظام يتدثر بسلهام إمارة مؤمنين، على مقاسه، ولا يخدمه في الواقع سوى المفسدون الجذريون، لا يتوانى في أن يهاجمَ المعارضة بشدّة، لرفعها لراية الإسلام بالذات في الممارسة السياسية، ويصنفهم ضمن الأشرار، محذراً منهم مراراً وتكراراً، وعلى ألسنة بعض المرتزقة من الأحزاب الإدارية، ناعتاً إياهم بأنهم لا يتبنون المشروع الملكي، مع أنهم ظلوا يعتبرون أنفسهم أحد أعمدته وركائزه!.

فهل يعقل أن تكون هناك دولة ديمقراطية!، ودولة محصلة الصفر، لا تفتأ تدعي أنها تسعى أن تنظم إلى هذا المحفل، تمنع معارضتها من المشاركة في العملية الديمقراطيةِ؛ وتخيرهم فقط بين خيارين، أحلاهما مر:

أ) محاربتهم بلا هوادة، والعمل على استئصالهم، والتضييق عليهم، إن هم أصروا على الاشتغال بالسياسة،

ب) منعهم من إبداء آرائهم كمعارضين.

أي أنها تمنعهم بكل بساطة عن التعبير عن خلافيتهم !

ولا يخطئك النبأ بمثل هذه الممارسة الغارقة في التخلف أننا بإزاء، دولة استبداد وطغيان بامتياز، لا تستطيع الخروج من جلدها إلى فضاء أرحب، وتحاول، كسباً للوقت، برقعة وجهها بمساحيق باهتة من مسوح الديمقراطية!.

وظاهر من هذه السابقة، التي تحمل الكثير من نذر الشؤم في تدبير الشأن العام، أن المخزن، يحاول بسذاجته المعهودة، إعادة تكرار نفسه في التاريخ، بالرغم من انقضاء عمره الافتراضي، ومنذ هزيمة وقعة إسلي

، يوم 14 أغسطس سنة 1844 م، على يد الجيش الاستعماري الفرنسيي، حين انتصرت جيوشهم العصرية التجهيز على جيش الأمير محمد بن عبد الرحمن بن هشام القروسطية التجهيز، والذي سيرث الملك بعد والده، تحت اسم: محمد الرابع.

هذا في حين، أن لو كان **النظام المخزني المغربي**، يفقه شيئاً في إسلامه، لعلم أن دولة غالبية سكانها مسلمون، حال المغاربة، الضاربين بجذورهم الإسلامية في أعماق التاريخ، لا يمكن بحال من الأحوال أن يحكموا بأي نظام آخر، غير **الشورى الإسلامية**، ودونها خرط القتاد!

لأن حكمهم بأي نظام آخر من شاكلة: **الديمقراطية**، التي يتغنى بها **البصري الجديد** وجوقته من الانتهازيين، والوصوليين القدماء والجدد، أو **الأوليغارشية العائلية**، آو غيرهما من نظم الحكم، اللهم أن يكون المسلمون أقليات في هذه النظم، يندرج بلا ريب تحت: حكم الكفر، وحكم الفسق، وحكم الظلم، بحسب ما ورد في الآيات 44 إلى 50 من سورة المائدة:

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ

أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

والآية 38 من سورة الشورى:

﴿ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ ﴿٣٨﴾ ﴾

وأيات سورة البقرة: ٢٧٥ - ٢٧٩ في تحريم التعامل بالربا:

﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾

بينما الربا، الذي يحاربه الله ورسوله، هيكلي في اقتصاديات كل الدول الإسلامية التي تعمل بنظام المصرف المركزي.

{أنظر "الحلقة التالية:" أسس الحكم الشوري الموسع في الإسلام" وبالقسم الإنجليزي: "
"Foundations of Muslim's Shuracracy

قلت:

لقد فعل المخزن المغربي كل هذا بمعارضيه السياسيين، تحت مبرر زور لا ينهض له دليل

وهو: محاربة التطرف الديني! .

فهل نعجب أولاً، وحال المسلمين بهذا السوء، ولفترة ناهزت القرن الآن، أن يلتقي **روجيه جارودي**، ابن عصره وشاهد قرنه، بمثل **الشيخ الغزالي** المنغلق على نفسه في سائر

المؤتمرات الإسلامية! ويسمع منه تلك الترهات المبتذلة في **الفلسفة!!!**، **والاشتراكية!!!**، وهو الذي أفنى عمره في الحزب **الشيوعي الفرنسي**، والتقى بأكبر زعماء الشيوعية، بدءا بـ **ماو تسي تونغ** **الصين**، و**كاسترو** **كوبا**، و**خروتشوف** **روسيا** وغيرهم[7]، واشتغل منظرا لسنين بذات الحزب قبل أن يخرج منه، ووقف ضد الحرب الفييتنامية، وقارع مثقفي بلده بالحجة والدليل {أنظر على موقعنا بالقسم الفرنسي: "من أجل نقاش خاتم لكل النقاشات: محاكمة العقلانية الزائفة المغربية"

(Pour un Vrai Débat de tous les Débats ; Le procès de l'intellectualisme Postiche Marocain)

أقول:

وهل نعجب ثانياً!، من باب **المقايسة الفقهية** التي برع فيها الفقه القديم، بحمل **الشبيه** على **الشبيه**، و**النظير** على **النظير**، وتجاوز ذلك في بعض أحايين إلى الحمل على الضد والنقيض!، أن يتكلم **جارودي** كـ **مجدد في الإسلام**، وهو يقارن نفسه بهذا **الهاوي المهين**، الذي لا يكاد يفصح أو يبين، والمتفلسف بغير فلسفة!؟، على غرار مجددين آخرين، أوحى إبليس لأحدهم، فاختلق خبراً في ذلك ونسبه زوراً وبهتاناً إلى الرسول ﷺ، وهو منه براء، حال الخبر الذي لا زال له رواج وتلوكه ألسنة وعاظ السلاطين والمغفلين: "**يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة دينها!!!!**"، الذي تناطح بشأنه **الشيخ**

---

[7]) أنظر: روجي جارودي، طوافي حول العالم وحيدا: مذكرات، نشر دار روبير لافون، 1989، باريز..

القرضاوي مع مفسد زمانه وضال عصره غير مدفوع: الحسن الثاني

في أحد الدروس الحسنية الرمضانية!، بعد أن كان قد زين للأخير فيه أحد وزراء وقفه من أكلة السحت، وبث في روعه انه ذلك المجدد القرني ! الموعود بعينه!.

قلت:

فهل فهم الشيخ الغزالي السقا السنة حتى يفهمها عنه غيره، وها قد ألف أكثر من ثمانين كتابا في كل شيء إلا في السنة التي لا يصح فقه بدونها!؟.

وهل خفي على الشيخ طوال تلك السنين العجاف، أن شطراً كبيراً من الإسلام لا يمكن فك شفرته سوى بـــ السنة، وأن من جهل بها، كان بغيرها من مبادئ وأصول الإسلام أجهل.

وقد ألف جارودي منذ إسلامه سنة 1982عدة كتب نذكر منها:

- هل نحتاج إلى إله؟ (Avons-nous besoin de Dieu?)
- الإله مات.(Dieu est mort)
- ازدهار وتدهور الإسلام.(grandeur et décadences de L' Islam)
- اصول الاصوليات والتعصبات السلفية*.(Islam et intégrisme)
- دعوة إلى الحياة.(Call to the living)
- من تعتقدون أنني أكون ؟؟(Qui croyez vous que je suis?)
- نحو حرب دينية.(vers une guerre de religion)
- الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية* (Les Mythes fondateurs de la politique israélienne).

- المسجد مرآة الإسلام. (Mosquée, miroir de l'Islam)
- جولتي وحيدا حول هذا القرن(Mon tour du siècle en solitaire)
- فلسطين مهد الرسالات السماوية. (Palestine, terre des messages divins)

- ما يعد به الإسلام (Promesses de l'Islam)
- الإسلام يسكن مستقبلنا (L'Islam habite notre avenir)

- وعود الإسلام.
- الإسلام دين المستقبل.

- الإسلام وأزمة الغرب،
- حوار الحضارات،
- كيف أصبح الإنسان إنسانيا.
- فلسطين مهد الرسالات السماوية.
- مستقبل المرأة وغيرها.
- لماذا أسلمت ؟ نصف قرن من البحث عن الحقيقة،.....وغيرها

قلت:

وسوف يتعرض **جارودي** لحصار من طرف **اللوبي الصهيوني** بسبب كتابه الصادر سنة 1995: " الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية" ويصدر عليه حكم في 27 فبراير سنة 1998، بمناهضة السامية! ويحجر على كتبه من التداول ويمنع من المحاضرات وغيرها من الأنشطة.

وكان حري بالفقهاء، لو كانوا فعلاً أبناء عصرهم، وكانوا يفقهون في السياسة، ويتمتعون بالوعي الكافي فيها،أن يساندوه ويؤازروه في محنته.

لكن، وكما قال الشاعر المتنبي:

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

قلت:

وقد جاء في تصدير كتابه: "**لماذا أسلمت ؟**" ملخص لمشواره الطويل:

من الصفر ..
إلى المسيحية فى صورتها البروتستانتية ..
إلى اعتناق تام للماركسية فلسفةً وممارسة ..
إلى مراجعة شاملة للماركسية التى تجمدت فى قوالب من صلب منعتها من مسايرة التطور الحضارى ..
إلى اشتراكية التسيير الذاتى ..
إلى الانفتاح والحوار الحضاريين .
إلى دراسة موضوعية للإسلام ، واهتمام مطرد به كأيدولوجية تقدم تصوراً متكاملاً ومعقولاً للكون والحياة ..
إلى إيمان تام ، وعن قناعة ، بالإسلام !

فهذا مشوار طويل، غني، وحافل، كنا ننتظر من الفقهاء، لو أنهم كانوا فعلاً فقهاء يحملون فقههم، وكانوا أبناء بررة لعصرهم، ولم يكن أغلبهم يمثلون نكرات معرفية وأبواقاً باحة وباهتة لمشغليهم، أن يتفاعلوا مع الرجل فكراً وتنظيراً وممارسة، وأن تفتح تجربته والنهاية التي انتهى إليها جدلاً حافلا في الأخذ والرد تتردد أصداؤه في كل أرجاء المعمورة.

لكن ما الحيلة !، والفقهاء من العيار الثقيل لم تعد هناك مدارس أو جامعات قادرة على احتضانهم، أو تفريخهم، والبيئة التي سوف يشتغلون فيها مدنسة وغير مضيافة إلى درجة الغثيان !

قلت:

وهل **نعجب!**، بعد كل هذا، أن يطلع علينا **الشيخ القرضاوي**، مريد **الشيخ الغزالي**، بعد أن أفلتْ شمس **الاشتراكية** عن مصر، ودهراً قبل حصول البيريسترويكا

[8]الجورباتشيفية (перестройка) {نسبة إلى الرئيس الروسي: **ميخائيل سيرجيفيتش جورباتشوف** (Mikhaïl Sergueïevitch Gorbatchev) (1909 – 1996 م) } وسقوط **جدار برلين** وخروج الروس من **أفغانستان** سنة 1989، ونسمعه يلهج بمحاسن غول مفهومي آخر لا يقل غولية عن: "**الفلسفة**/**الاشتراكية**/الإسلامية" لشيخه، سيؤسلمها بدوره ويطلق عليها اسم: **الديمقراطية** الإسلامية!!!، دون أن يرف له جفن، ونحن نعلم أن **الديمقراطية** في ممارساتها الغربية المعاصرة، خرجت من ضئضئ **أثينا** وليس **مكة!**، ولا **المدينة!**.

فهل هذا مما يغتفر، حتى لو كان قد صدر من أمي، فما بلك بمن يوسم بفقيهّ، خصوصاً، وأن **الشورية الإسلامية** في الحكم جاءت بعد ديمقراطية آثينا بألف عام، وحكمت ك **شورى عسكرية محدودة**، الأرض بنجاح، وإن لفترة وجيزة، لم تتجاوز الثلاثة عقود بالتمام، قبل أن تُجهض في المهد وتصبح في خبر كان من طرف **الملك العضوض**، لظروف سياسية، وميدانية، واجتماعية، موضوعية، تطلبها الفتح الإسلامي الواسع، وسقوط إمبراطوريتين عظيمتين كانتا تحكمان شطراً من العالم قبل الإسلام، وانضواء كافة دولهما تحت راية الإسلام.

قلت:

كنا ننتظر من الشيخ **القرضاوي** وغيره ممن يتعاطون الشأن السياسي أن ينظروا في **الشورية الإسلامية** ويوضحوا معالمها وكيفية أجرأتها وتطبيقاتها على الأرض، كأنموذج في

[8] إعادة البناء.

الحكم، بدل التيه الذي عاشوه ولا زالوا في غربتهم المفهومية، وهم يشاركون في اللعبة السياسية، ومنذ الشيخ **حسن البنا** رحمه الله، دون نتائج تذكر!

وهل نعجب أن يطلع علينا **الشيخ القرضاوي**، متقمصاً لدوره الكامل كواعظ سلطاني معاصر لأمير قطر: **حمد بن خليفة آل ثاني** ، والذي أتمر بدوره، بأوامر **الرئيس بوش** في عز حملة الأخير على **الأنظمة العربية**، ليخطب خطبة عصماء حول: " **الديمقراطية!!!!!** "، في مؤتمر: "**الديمقراطية!!!!!** والإصلاح (**الإفساد**) في الوطن العربي"، الذي نظمه **مركز الخليج للدراسات** ب **جامعة قطر**، وحشر له نحواً من **80** شخصية عربية من مفكرين ومثقفين وسياسيين وأشباههم، وبدأ أعماله في الدوحة يوم الخميس **3** يونيو **2004** واستمر لمدة يومين جاء فيها:

"**إنه لم يعد معقولا "التذرع بالحرص على مصالح العالم في منطقتنا، والخشية من زعزعة الأمن والاستقرار لإرجاء الإصلاح!!! وتأجيله، خاصة بعد أن اكتشف العالم بنفسه أن مخاطر عدم القيام بالإصلاح تفوق بكثير كل المخاطر التي قد تصاحب القيام به"، وأن البلدان العربية اليوم: "**تبدو مهيأة أكثر من أي وقت مضى" للإصلاح!!! والديمقراطية!!!!!، بعد أن اعترفت مؤخرا بضرورة التطوير، وتوافقت -بعد تردد- على ضرورة الإصلاح."

إلا ليتلقفها الشيخ كرجع صدى ويقول لا فض فوه، في خطبة جمعة ألقاها بتاريخ **4** يونيو **2004** م بمسجد **عمر بن الخطاب** بالعاصمة القطرية الدوحة:

"**لقد ألقى أمير قطر خطابا ذكر فيه أمورا لو عمل بها العرب لاستقامت أمورنا!!!!!"**

قلت:

ولا أدري ما دهى شيخ قطر **الإصلاحي جداً!!!!** عن اصلاحاته الدونكخوطية، وقد مرت على خطبته الآن، مطلع سنة 2010 م ست سنوات بالتمام!

ولا غرابة في أن يتجاوب **الشيخ القرضاوي** هنا كصندوق رنان مع كلام ولي نعمته، لأن هذه هي القاعدة وليس الاستثناء، لأننا نجد متزلفاً سلطانياً آخر، أجنبي مثله، وهو: الشيخ **أبو بكر الجزائري** ، لا يكل ولا يمل، وإن كان من داخل رحاب **المسجد النبوي الشريف**، ويا حسرتاه!، على تشنيف أسماع الحجيج بمقوله لم يرد بها وجه الله تعالى بدوره ولا طلبها منه أحد وهي:

لو أمر المسلمون عليهم الملك عبد الله بن عبد العزيز **لاجتمع به شملهم !!!!!**

قلت:

إنها دودة التزلف والقربى، التي تنخر عقول وعاظ السلاطين، ولا يستطيعون العيش دونها، في إطراء ولي النعمة، طلباً للمزيد من الرضى!

والناس سراع إلى الدنيا، على ما عاين **الإمام ابن حزم الأندلسي** رحمه الله في فقهاء وقته.

فأنى تلتقي عقليات نخرة كهذه! خارجة للتو من القرون الوسطى، مع عقلية معاصرة، ومسائلة، ومتسائلة كعقلية **جارورديه** الخارج من الكفر إلى **الإيمان** ؟

بل يتحفنا **الشيخ القرضاوي** أكثر حين يقول في ذات الخطبة بمسجد **عمر بن الخطاب**:

"الإصلاح فريضة وضرورة؛ فريضة يوجبها الدين وضرورة يحتمها الواقع، ولا مكان في النظام العالمي الجديد!!!!! لمن ينحون الإصلاح جانبا"،

مضيفاً:

- العالم كله يتنادى بالإصلاح والديمقراطية!!!!، ولا بد لأمتنا أن تقدر هذه الحقيقة؛ فالإصلاح ليس عيبا؛ لأن أحدا لا يستطيع أن يدعي الكمال

- البعض يقول: إن الديمقراطية!!!! ليست من الإسلام، والبعض يقول: إن الديمقراطية!!!! كفر، وأنا أقول: إن الديمقراطية!!!! الحقيقية!!!! هي من روح الإسلام وتعاليمه، وإنما الجديد هو الآليات والأساليب والوسائل،

- إذا كانت الديمقراطية!!!! تعني حكم الشعب فإنها ليست مقابلا لحكم الله؛ بل إنها مقابل حكم الفرد.

- جوهر الديمقراطية!!!! ليس مستوردا؛ بل هي الشورى ،
وهي النصحية في الدين ،
وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،
وهي حرية النقد والتعبير عن الرأي

- نحن نريد لأمتنا أن تسير مسيرة الحرية والديمقراطية!!!!، شريطة أن نفهم الديمقراطية!!!!، بضوابطها؛ فنعرف أنها الديمقراطية!!!!، المجتمع المسلم الذي يؤمن بالإسلام مرجعا له ، ويؤمن بالشريعة حاكما له ، ويؤمن بالقيم الإسلامية موجهة له ، ويؤمن بالعقيدة الإسلامية أساسا لهويته .

لن نعجب! من صدور مثل هذه التقريرات المتناقضة والمتضاربة، والتي يلغي آخرها أولها، ما دامت الأفكار لها جانبها **الجِبلي القاهر**، الذي منه الموروث، الذي لا سبيل لتغييره، من شاكلة الدودة التي تحدثنا عنها آنفاً، ومنه المكتسب في رحاب **المعاهد الدينية**، وهذا، من حسن الحظ، يمكن تغييره بانتقاء نوعية الطلبة الذين سيلجونها، بحيث يكونون من المتفوقين الأذكياء في سائر المعارف بالإضافة إلى المعارف الشرعية النى يجب أن تدرس لكل الناشئة الإسلامية في كل أطوار التعليم، وليس من قليلي الفطنة، حالهم في التاريخ وإلى يوم الناس هذا، ثم من خلال إصلاح جذري للمناهج وللمواد التي سيدرسونها.

ولا يخفى أننا بهذا نكون قد وضعنا أصبعنا على مكمن الداء، في كون الفقهاء السياسيين المعاصرين، والحركيين منهم خاصة، جمدوا على مقولات وعاظ السلاطين في سير الملوك، وفي "**الأحكام السلطانية**"، وقصرت عقولهم، **لقلة البضاعة في الحديث النبوي الشريف**، على التنظير في **الشورى**، لضعف الطالب والمطلوب فيهم، حيث من المتوقع منهم، وبضاعتهم من المصدر الثاني للإسلام، على ما هي عليه من الضحالة، أن يشطحوا ولا فكاك، متى اشرأبت أعناقهم وتطلعت هممهم لإبداء أي رأي في الإسلام، ولا ينبئك مثل خبير، على ما تظهر هذه الأقوال من أحسنيهم طريقة: **الشيخ الغزالي السقا**، وتلميذه **الشيخ القرضاوي**!

قلت:

سيحصل مغترب عصره: **روجيه جارودي** على إذن وتصريح من محافظ مدينة **قرطبة** (الصورة وجامعها) لإنشاء مركز ل **حوار الأديان الإبراهيمية** الثلاثة: **الإسلام،**

و المسيحية، و اليهودية. وسوف توفر له المحافظة "قلعة الحرية" (كالاهورا) على شاطئ الوادي الكبير ليكون مقرا لهذا المركز، الذي سيتم تدشينه سنة 1987 بالإشراف التالي:

- **روجيه جارودي ممثلا للإسلام،**
- **الأب لولونغ (*Père Michel Lelong*) (1925 -....)** ، من الرهبان البيض الفرنسيين عن المسيحية،
- والربي الإصلاحي، المناهض للصهيونية: المير بيرجر (Elmer Berger) 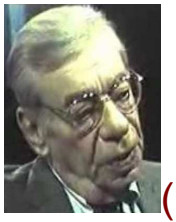 (1909 – 1996) من فلوريدا، الولايات المتحدة، عن اليهود. وهو مؤسس جمعية: "اليهود الأمريكيون لبدائل عن الصهيونية" (American Jews for Alternatives to Zionism) وصاحب الكتاب الشهير المنشور منذ سنة 1945: "معضلة اليهودية: القضية المرفوعة ضد القومية الصهيونية" (The Jewish Dilemma; The Case Against Zionist Nationalism)

وهذا جانب آخر من اهتمامات **روجيه جارودي**، لم يؤت أكله للحرب الضروس التي شنت عليه. وبلوغه من العمر عتياً، بعد أن قارب، أطال الله في عمره، القرن الآن (هو من مواليد سنة 1913 م).

4) في شعرة معاوية التي حفظت جماع الأمة

قل من يعرف اليوم، من بين المسلمين المعاصرين، للتغريب الذي خضعوا له ولمحو الذاكرة الممنهج الذي نشئوا عليه في المدارس العصرية التي استحدثت مع الاستعمار، والتي لم يعد يدرس فيها لا القرآن ولا السنة، وهو ما يجب إعادة النظر فيه، أن السنة وحدها هي التي حفظت **جماع الأمة**.

فقد تقطع المسلمون شذر مدر وبقيت السنة، وتفرق المسلمون شيعا وأحزابا، وبقيت السنة!.....

ولعل لمعترض أن يعترض ويقول:

كيف يصح هذا ؟ ونحن نعرف أن عندنا **شيعة** لهم سنتهم، **وخوارج** لهم سنتهم؟

قلت:

الإجابة نلخصها في النقاط الثلاث التالية:

أولا: المسلمون سنيهم، وشيعتهم، وخوارجهم، لم يكن لهم من وجود سوى بعد مقتل الخليفة الرابع الراشد **علي بن طالب** (ت: 40هـ) كرم الله وجهه.

ثانيا: عندما اغتصب **معاوية بن أبي سفيان** الخلافة وجعلها ملكا عضوضا كسرويا، فإنه اغتصب حكما، يرجع القرار الأول والأخير للبت فيه إلى **مجموع الأمة**، متى استوفوا شروط الوعي بظرفهم وبواقعهم التاريخي، وليس إلى صفة في معاوية أو في ذريته، لذلك خالفه من خالفه من المسلمين على **الحكم**، أي على **السياسية**. وليس على الدين، وكان العصر عصر عصبيات والفتوحات متسعة.

وهل كان ينتظر من المسلمين الحديثي عهد بالإسلام غير ذلك؟

ثالثا: الذين حفظوا لنا الدين من **المحدثين** و**الفقهاء** في الصدر الأول، لم يكونوا **بطانة للحكام** بحال!، كما أنهم لم يقاطعوهم ولا بخلوا عليهم بالنصح ولعامة المسلمين.

والأثر المباشر لهذا الانفصام الذي حدث بين **العلماء** والحكام مبكرا في الإسلام، جعل الكثير من العلماء، تجنباً للعسف والتنكيل بهم وبذويهم، ينعزلون أو حتى يتوارون عن الأنظار.

فقد توارى من الطاغية والمبير الشهير: الحجاج بن يسوف الثقفي، كل من العلماء المشاهير وحاملي العلم من أمثال:

1) **الحسن بن يسار البصري** (22-110هـ) الفقيه الناسك الشهير. قال فيه الصحابي **أنس بن مالك بن النضر الأنصاري** (وفاة: 93هـ) خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سلوا الحسن فإنه حفظ ونسينا".

وقال فيه قتادة بن دعامة السدوسي (61هـ -117هـ): "ما جالست فقيها قط، إلا رأيت فضل الحسن عليه".

2) **عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي** (ت: 84هـ) ابن عم رسول الله ﷺ: الحارث بن عبد المطلب. قال: عنه شمس الدين الذهبي: "يصلح للخلافة لعلمه وأدبه".

3) **ابراهيم بن يزيد النخعي الكوفي** (ت: 96هـ) محدق العراق وحافظها ومفتي أهل الكوفة، مات وهو مختف من الحجاج.

4) **مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي** (21-103هـ) شيخ القراء والمفسرين المحدث الفقيه وتلميذ ابن عباس.

5) سليمان بن مهران، أبو محمد الأعمش (60-148هـ) شيخ المحدثين والمقرئين، قال فيه علي بن المديني (161-234هـ): "كان أعلم زمانه بالحديث: حفظ العلم على أمة محمد ﷺ ستة وجعله من جملتهم.

6) سعيد بن جبير (ت: 95هـ) المفسر والمحدث الشهير وتلميذ بن عباس. قتله الحجاج وأدى ضريبة الدم من أجل العلم.

7) عمران بن حطان السدوسي البصري (وفاة: 84هـ) من أعيان العلماء وكان من رؤوس الخوارج القعدية.

8) أبو عمرو بن العلاء المازني البصري (70-154هـ) شيخ القراء والعربية والنحو. هرب من الحجاج إلى اليمن وظل مختفيا إلى أن جاءه نعي الحجاج.

قلت:

ومن سيرة الإمام مالك بن أنس (93-179هـ) إمام دار الهجرة.

- أنه امتنع عن حضور الجماعة خمسة وعشرين سنة، وحين كان يقال له: ما يمنعك؟ يرد: مخافة أن أرى منكرا فأحتاج أن أغيره !.

- وقد سعى به إلى والي المدينة يومها: جعفر بن سليمان بن عبد الله بن عباس، فضربه سبعين سوطا ومدت يداه حتى كادت تنخلع!

- ومن مواقفه السياسية: أنه أيد رحمه الله خروج محمد بن عبد الله النفس الزكية على أبي جعفر المنصور العباسي، وحين تردد بعض الناس في الوقوف مع محمد هذا بقولهم: لنا في أعناقنا بيعة للمنصور، رد عليهم بمقولته الشهيرة، التي سيموه عليها الفقهاء اللاحقون: "ليس على مستكره يمين".

- وعندما قال له المنصور مرة: اجعل العلم يا أبا عبد الله علما واحدا، فقال له:

إن أصحاب رسول الله ﷺ تفرقوا في البلاد فأفتى كل في مصره بما رأى!.

- وقد صنف كتاب **الموطأ** في إحدى عشرة سنة من سنة 148 إلى 159هـ، وظل ينقحه إلى أن مات رحمه الله.

وهو القائل: لا يؤخذ العلم من أربعة ويؤخذ ممن سواهم.

أ) لا يؤخذ من سفيه مُعلن بالسَّفه وإن كان أروى الناس:

{ولا يجادل أحد في هذا!}

ب) لا يؤخذ من كذاب يكذب في أحاديث الناس , إذا جُرِّب ذلك عليه وإن كان لا يُتَّهم أن يكذب على رسول الله،

ت) ولا من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه،

ث) ولا من شيخ له فضل وعبادة إذا كان لا يعرف ما يُحَدِّث به.

{فالفضل إذن خلق، والصلاح سجية لهما تعلق بالشخص، أي ذاتيان}.

- ثم، أو ليس الإمام **مالك بن أنس** هو صاحب الجواب الشهير في **قضية الاستواء**؟ حين سأله أحدهم: ما معنى قوله تعالى: ﴿استوي على العرش﴾ سورة طه(5) فأجاب:

الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والعلم به واجب، والسؤال عنه بدعة.

قلت:

ولا زالت هذه الإجابة صالحة في زمننا، وفي كل زمان، لأن الرجل كان يصدر من **القرآن والسنة**، الذين شرب من منهلهما، وتمثلهما خير تمثيل فعرف حدود العقل، وأجاب في حدوده، بينما وجدنا أن كل **الفلاسفة** و**أصحاب الكلام**، و**المتصوفة**، الذين خاضوا في تلك الماورائيات، التي يتعذر على البشر الوقوف عليها من غير طريق الوحي، شطحوا وقالوا كلاما عدوه في أيامهم معرفة! ونصفه اليوم بكونه ثرثرة متعالمة، وهذيان أخرق، وخرص راجم بالغيب، وتخريف سمج!

قلت:

وهذا الإمام **أبو حنيفة: النعمان بن ثابت** (80-150هـ) الفقيه الشهير.

- أراده **يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري** (77-132هـ) والي العراق لبني أمية أيام، **مروان بن محمد بن مروان**، على تولي القضاء بمدينة **الكوفة**، فرفض، فضربه مائة سوط، وظل يضربه كل يوم عشرة أسواط، لثنيه عن موقفه، فما لانت له قناة!

فلما يئس منه أخلى سبيله.

- وسوف يعرض عليه الخليفة: **أبو جعفر المنصور العباسي** (ت: 158هـ) أن يلي قضاء مدينة **الرصافة**، فيعتذر، فيضيق عليه المنصور، ليلقي على يديه عنتا ومشقة، إلا أنه أصر على عدم القبول.

- وهو الذي كان قد ناصر **زيد بن علي زين العابدين**، رأس الزيدية عندما خرج على الأمويين، ثم ناصر أيضا **ابراهيم الإمام**، وأخيه **محمد النفس الزكية**، عندما خرجا على **المنصور** أيام بني العباس.

إنه خلق العلماء يوم كان العلماء علماء، ويوم كان العلم علما.

قلت:

وهذا **سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري** (97-161هـ) المحدث والمفسر الشهير. مات في البصرة اختفاء من **المنصور العباسي**، ثم من خلفه **محمد بن أبي جعفر المهدي** (ت: 169هـ)، وهو القوال بالحق الشديد الإنكار. قال فيه **الإمام أبو عمر والأوزاعي** (ت: 157هـ): "لم يبق من تجتمع عليه الأمة بالرضى والصحة إلا سفيان". وقال يحيى بن معين (وفاة: 233هـ) إمام الجرح والتعديل: سفيان، أمير المؤمنين في الحديث.

قلت:

وهذا الإمام **محمد بن ادريس الشافعي** (150-204هـ) ينجو من الموت بأعجوبة! بعد أن اقتيد مصفدا بالحديد من اليمن إلى هارون الرشيد العباسي ببغداد. وهو الذي يقول فيه الإمام أحمد: "لقد كان الفقه قفلا، ففتحه الله بالشافعي".

قلت:

وهذا الإمام **أحمد بن حنبل الشيباني** (164-241هـ) المحدث، الفقيه، الزاهد، المحتسب. امتحن أيام الخليفة المأمون العباسي (ت: 218هـ) في قضية "خلق القرآن"، حيث تهدد المأمون العلماء بالقتل، ما لم يعتقدوا بما اعتقد حزب المعتزلة الذين ولاهم المأمون مقاليد الدولة، فأخذ الإمام أحمد ومحمد بن نوح العجلي (وفاة: 218هـ) مغللين بالأصفاد وحملا إليه من بغداد إلى طرسوس. وما أن وصلوا بهما مدينة الرقة، حتى جاءهما الفرج بنعي المأمون، إلا أن نوحا مات بالطريق.

- ولم يكن هذا الموت المفاجئ، بمحرر من المحنة، حيث امتحن مرة أخرى على يد الخليفة العباسي المعتصم: محمد بن هارون (ت: 227هـ) فضرب بين يديه بالسياط حتى غشي عليه، ولما صمم ولم يجب، أطلقه، وهو الذي خرجت كل بغداد لتودعه إلى مثواه الأخير فيرفض ابنه صلاح أن يصلي عليه والي المدينة.

قلت:

وهذا الإمام **محمد بن اسماعيل البخاري** (194-256هـ) شيخ الحفاظ وإمام أهل الحديث، يترك بخاري مسقط رأسه، لأنه أبى أن يذل العلم، وينتقل إلى بيت الوالي خالد بن أحمد الذهلي ليعلم أبناءه. فيضيق عليه الوالي، وتضيق به الأرض رحمه الله. لكنه العلم، والعلم عند القوم أمانة، ويهون كل شيء إلا العلم والأمانة.

قلت:

هذه نبذة من **سلسلة الذهب**، من علماء السنة. اشتهروا بالزهد والعزوف عن السلطان، والنصح للمسلمين. يحسدهم السلاطين والملوك والخلفاء.

هؤلاء، هم الذين حفظوا الدين.

العلماء، الحنفاء، الأمناء فعلا، الذين أحبتهم الأمة، وأورثتهم مكانة لم تورثها الملوك. ولا تمر ثانية، إلا وفي العالم الإسلامي، من يذكر لهم منقبة، أو يترحم عليهم برحمة، أو يدعو لهم بدعوة خير.

اهتموا بالذود عن سنة رسول الله ﷺ فتتبعوا السنة يجمعونها من أفواه الرجال. ورحلوا في سبيلها سياحين في الفيافي يفترشون الأرض في العراء، أو يفترشون الحصير في المساجد، وتظللهم السماء أو سقوف بيوت الله.

هم الذين تصدوا للبدعة وأصحابها ففضحوهم على رؤوس الأشهاد، وفتشوا عنهم ونقبوا عن الكذابين، وغربلوا الصحيح من السقيم، وسلموا لنا الأمانة، بمنهجية لم تدركها أمة من الأمم.

نقلوا عن الشيعي: **أبان بن تغلب الكوفي** (ت: 140هـ) فقالوا فيه: شيعي جلد، ولكنه صدوق، فلنا صدقه وله بدعته.

وقالوا في علي بن ابراهيم القمي الذي عاش في منتصف القرن الرابع الهجري: رافضي جلد، له تفسير فيه مصائب! {ولا يشك أحد قرأه في مصائبه}.

ونقلوا عن الخارجي عمران بن حطان السدوسي (وفاة: 84هـ) وقالوا: صدوق، إلا أنه كان على مذهب الخوارج.

ونقلوا عن الخارجي أبي حسان الأعرج الأجرد: مسلم بن عبد اللـــه البصري (ت: 130هـ) وقالوا فيه صدوق، يرى رأي الخوارج.

وقال **أبو داود**، صاحب السنن:

"ليس في أهل الأهواء أصلح حديثا من الخوارج" لأن الكذب عندهم من الكبائر".

قلت:

موضوعية مطلقة، لا تحامل فيها على أحد، ولا تجني بالهوى والعصبية، المعيار الوحيد للقبول بالرواية، هو الصدق، ثم الصدق، ولا شيء غير **الصدق**، لأنهم أدركوا أنهم يتعاملون مع حديث رسول الله ﷺ، خير الأنام، وأمين وحي السماء، وليس مع كلام باقي البشر.

قلت:

ولم يداهنوا أحدا، ولم يزكوا أحدا، دون موجبات التزكية بدليل. فقالوا: أخطأ **مالك** في كذا، وأخطأ الشافعي في كذا، وأخطأ **البخاري** في كذا وأخطأ **مسلم** في كذا، وأخطأ ابن حجر في كذا. حتى عمم **يحيى بن معين** القاعدة فقال: "من لم يخطأ، فهو كذاب!".

وقال **الإمام الترمذي** ناسجا على نفس المنوال:

"كل العلماء الجهابذة، الجبال، الحفظة، لم يسلم أحد منهم من الخطأ، وإنما تفاضلوا بالحفظ والإتقان".

قلت:

إنها المنهجية الحديثية، إنها الموضوعية الإسلامية، قبل أن يوجد لكلمة موضوعية من مدلول، حتى أوجدها أصحاب الحديث.

إنه الإبداع!، إن كان للإبداع من معنى!.

فقد اخترعوا للوضاعين لضبط روايتهم: السند والأوتاد.

ولئن أفلتت أحاديث من شباكهم، لم يغربلها الجيل الأول، تداركها الجيل الثاني، وهكذا دواليك، جيلا بعد جيل، وانتزعوها كما ينتزع الخيط من العجين، يذودون عن السنة، فيردون انتحال المنتحلين، ويبطلون باطل المبطلين، وجهل الجاهلين، من المحبين أو المبغضين.

لا عصمة لأحد! الكل يخطئ! وإنما يتقدم العلم بتصحيح الأخطاء، وإزالة الأخطاء، فإن ادعى أحد العصمة!

-قالوا له: معذرة! نحن لا نتعامل لا مع المجانين، ولا مع الملائكة! وإنما نتعامل مع البشر. والسنن والقوانين في البشر أنهم كلهم يخطئون. ولا رسول بعد خاتم النبيين. والعصمة إنما هي في الكتاب، لأن الله جل جلاله جعلها دليلا على صدقه بقوله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ودليله فيه.

ومن استطاع أن يثبت لنا غير هذا **بالدليل القاطع**، ونحن ندعوه أن يفعل والقرآن يتحداه أن يفعل، أقمنا له صرحا لم تقمه البشرية لمخلوق ممن دب أو ممن سيدب على وجه الأرض.

فككوا ما وسعكم التفكيك أيها المتشككون، لأن هذا من حقكم، ويضمنه لكم الإسلام، لاعترافه بوجود أمثالكم، وبحقكم الذي لا يصادر في الخلاف و الاختلاف.

حللوا، فتشوا، نقبوا بكل ما أوتيتم من قوة ومن وسائل أيها السادة!

لكن، من فضلكم، افعلوا ذلك كله بعلم! وليس تخرصاً ولا رجما بالغيب، لقول الله جل وعلا:

﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ الأنعام: ١٤٨

وقد أثبتت التجربة التاريخية أن كل من قلت بضاعته في **السنة** النبوية: "التبيان"، شطح، لأنه هجم بـــهواه على **البيان** دون واجهة **التبيان**.

وقد نشأت نبتة في الإسلام، غلت، وشطت، وحدت عن الجادة، حتى أنها، من فرط احتراق خلاياها العصبية، تقربت!!! إلى الله بادعاء تحريف كتابه!.

{أنظر على موقعنا: "الأصولية الجعفرية والاجتهاد المؤطر بالأسطورة"}.

قلت:

وكل من طعن في **التبيان** بسخافة عقله أو تجلط بصيرته، فاعلم أن الله لم يرد أن يفتح له في الإسلام كوة ينظر من خلالها، ولو لطرفة عين.

وإنما عرف المسلمون بالتسنن على هدي خير الأنام. ومن لم يكن هذا دثاره عن وعي وروية، فلا يهم الإسلام قربه ولا بعده، محبته أم كراهيته، إيمانه أم كفره، لأن الدين عند الله الإسلام، ولا إسلام دون قرآن، ولا قرآن بدون سنة، وشهادة التاريخ ظاهرة غير متخفية ولا متوارية لمن ألقى السمع وهو شهيد.

انتهى وتليه الحلقة الثامنة

أسس الحكم الشوري الموسع في الإسلام